والعرابات وانواع النبات والحيوانات وغير ذلك عما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك الجبال وملك البحار وملك
الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما ثبت الكلام الى الابدان البشرية بعد يوم فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف
روحا يربيه ويسمى بالطباع التام لذلك النوع يحفظه عن الآفات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية
في الشخص وقد ورد في الاخبار الصحاح ما يكثر جدا كقوله عليه السلام أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم
الا وفيه ملك ساجد او راكع قوله وعند ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الاصوليين ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة
على التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات هم رسل
الله الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والجن
اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام
نارية شانها القاء الناس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات وما اشبه ذلك على
ما قال تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قبل الشيطان؛
تركيبهم انواع الثلثة من امتزاج العناصر لا يبعد ان الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الآخرين عنصر الهواء
وذلك ان امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة احدها فاذا كانت الغلبة للارضية
يكون الممتزج مائلا الى عنصر الارض وان كانت للمائية فالى الماء او للهوائية فالى الهواء او للنارية فالى النار لا يبرح ولا
يفارق الا بالاضطرار او بان يكون حيوانا فيفارق بالاضطرار وليس لهذه الغلبة حد معين بل يختلف الى مراتب بحسب انواع
الممتزجات التي يسكن هذا العنصر ولكون الهواء والنارية غاية اللطافة والسخف كانت الملائكة والجن والشياطين
بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسوا من الممتزجات الاخر التي
تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس او غيرهم من الحيوانات والملائكة كثيرا ما
تعاون الانسان على اعمال يعجز عنها بقوته كالغلبة على الاعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظه خصوصا
المضطر عن كثير من الآفات واما الجن والشياطين فيخالطون بعض الاناس ويعاونون على السحر والطلسمات و
النيرنجات وما يشاكل ذلك قوله ولا يمتنع ان يكتسوا اشارة الى دفع اشكال [illegible] على ما ذهب اليه اهل الملة من الملائكة والجن
والشياطين الاكثر من انها ممتزجة من العناصر يجب ان يكون مرئيا لكل سليم الحس كسائر المركبات والا لجاز ان يكون
بحضرتنا جبال شاهقة واصوات هائلة لا نبصرها ولا نسمعها والعقل جازم ببطلانه ذكر على ما هو شأن العلوم
العادية والكثيف عليه اللطيف يجب له تجويز رؤية الممتزج يلزم ان لا يبقى اصلا ولا يتمزق ابدانهم ويتحلل تركيبهم بادنى
سبب واللازم باطل لما تواتر من بعض الانبياء والاولياء انهم راوهم وكالمهم وبقائهم زمانا طويلا مع
هبوب الرياح العاصفة والدخول في المنافذ الضيقة وايضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية

نوعية وامزجة مخصوصة تقتضي اشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التشكل بالاشكال المختلفة وحاصل
الجواب منع الملازمات اما على القول باسناد الممكنات الى القادر المختار فظاهر لجواز ان لا يخلق رؤيتهم في بعض
الابصار دون حواس البعض ولا يحفظ بالقوة وبالارادة تركيبهم وتبدل اشكالهم واما على القول بالايجاب فلجواز
ان يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل معه الرؤية لبعض الابصار دون البعض وفي بعض الاحوال دون البعض او يظهروا
احيانا في اجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصروا ولا يكون شخوصهم او امزجتهم او صورهم النوعية
بحيث يقتضي حفظ تركيبهم على الكمال وتبدل اشكالهم بحسب اختلاف الاوضاع والاحوال او يكون فيهم من الفطنة والذكاء
ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر اسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها ويأوون الى اماكن لا يلحقهم ضرر
اما الجواب بانه يجوز ان يكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة
والظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك قوله خاتمة تشير الى ما ذهب اليه بعض المتألهين من
ليس ؟ الحكماء ونسب الى القدماء من ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة يسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة
المادة بل فيه لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض حتى الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات و
الطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء
ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المرآة او الخيال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو
عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته آثار
حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى
عجائبه ولا تحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى
ما فيهما من الخلائق ومن هذا العالم تكون الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل او النفوس الناطقة
المفارقة الظاهرة فيها وبه يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب
استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن
الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتلذذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وايضا يكون من الصور
المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من الادراكات فان جميع
ما يرى في المنام او يتخيل في اليقظة بل يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا
تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه
مع اقامته ببلده كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض جدران البيت او خرج من بيت مسدود
الابواب والكوات وانه احضر بعض الاشخاص او الثمار او غير ذلك من مسافة بعيدة في زمان قريب الى غير ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)